المصـــــدر المجلة
التـــاريخ 07-05-2006 العـــدد 1369
الصفحـات 26 المسلسل : 28

الأولويات السعودية القادمة

المصـــــدر : المجلة
التـــاريخ : 07-05-2006
الصفحـات : 26
العـــدد : 1369
المسلسل : 28

اذا كانت عشر سنوات بالنسبة لدولة بحجم وامكانات السعودية كبيرة ممكن ان يحدث فيها العديد من التغيرات الإيجابية فإن استطلاع التوجهات العامة والاستراتيجية التي يعمل على إنجازها القرار السياسي تؤكد ان السعودية مقبلة على مرحلة جديدة ستنعكس آثارها على مختلف قطاعات المجتمع بلا استثناء .

الرأي العام السعودي لديه محددات أساسية وثوابت عامة لاينحاز إلا إليها دائما ولعل من بينها الحفاظ على العقيدة وعلى العقد الاجتماعي السياسي في دائرة الولاء والانتماء والوحدة المجتمعية الراسخة والأمن والنماء وهي حالة يندر وجودها في بلد غير هذا البلد الأمن والمطمئن على الرغم من حالات التوتر الاقليمي والدولي .

التوجه الاقتصادي للدولة والتخطيط بعيد المدى استثماريا وعمرانيا وتعليميا وثقافيا يعكس هذه الاستراتيجية ويفسر سر التوجه السعودي نحو آسيا اقتصاديا وتقنيا ويؤكد وجود ثمة اهتمام كبير بالأجيال السعودية القادمة .

الاستطلاعات الخارجية قد يكون لها أهدافها أحيانا لكنها إذا التزمت بالمهنية والحيادية فإنها بالطبع تعطي مؤشرات جيدة للقراءة وللتفكير بموضوعية وعلمية وبما يؤكد أهمية مثل تلك الاستطلاعات في حركة التخطيط المختلفة سياسيا واقتصاديا وامنيا.

المؤشرات العملية تؤكد زيادة في الدخل الاقتصادي وزيادة في الانفاق والاستهلاك وزيادة في نسبه النمو السكاني والديمغرافي وبالتالي فإن التوقعات ذاتها تشير إلى أن ثمة تغيرا في السلوك لدى السعوديين في الفترة الاخيرة يتمثل ذلك في انحسار ثقافة العيب والإقبال على التخصصات الفنية الدقيقة والمهنية والحرفية. مثلما هناك توجه نحو دعم وتشجيع وسياسات حكومية تدفع باتجاة تحسين حركة النشاطات الاستثمارية الخاصة، عدا عن التزام الدولة باشاعة التعليم وترسيخ قيم الحوار والتسامح .كل هذا لم يأت لولا الحرص والاهتمام والرعاية الخاصة من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي عهده الامير سلطان ■

ما هي اولويات السعودية خلال السنوات العشر القادمة كما يراها المواطن السعودي؟ يمكن الاجابة عن هذا السؤال من خلال البيانات التي يوفرها المسح العالمي للقيم «WORLD VALUES SURVEY-FOURTH WAVE» الذي تم تنفيذه في المملكة أخيرا على عينة من 1502 مستجيب ومستجيبة موزعة مناصفة بين الذكور والاناث. وكان عدد المقابلات المكتملة في كل منطقة على النحو التالي: الرياض 350، جدة 301، الطائف 75، مكة 100، القصيم 100، حائل 75، الدمام والخبر 226، أبها وخميس 100، تبوك 75، المدينة 100.

وكان الهدف من هذه الدراسة التعرف على آراء المواطنين السعوديين في العديد من الموضوعات الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية والقيمية. وسنركز في هذا المقام على توجهات الرأي العام السعودي بالنسبة لأولويات السعودية كما يراها السعوديون.

في هذا المسح تم توجيه السؤال التالي للمستجيبين: بعض الناس يتحدثون أحيانا عن الأهداف التي يجب أن يحققها البلد خلال السنوات العشر القادمة. سأقرأ عليك مجموعة من الأهداف التي يجب تحقيقها، أرجو أن تخبرني: أي من هذه الأهداف هو الأكثر أهمية بالنسبة لك؟ وأي من هذه الأهداف هو الأكثر أهمية بالدرجة الثانية؟ أما الأهداف التي طلب من المستجيبين أن يختاروا من بينها الهدف الأهم وثاني أهم هدف فهي:

المصـــــدر : المجلة
التـــاريخ : 07-05-2006
الصفحـات : 27
العـــدد : 1369
المسلسل : 28

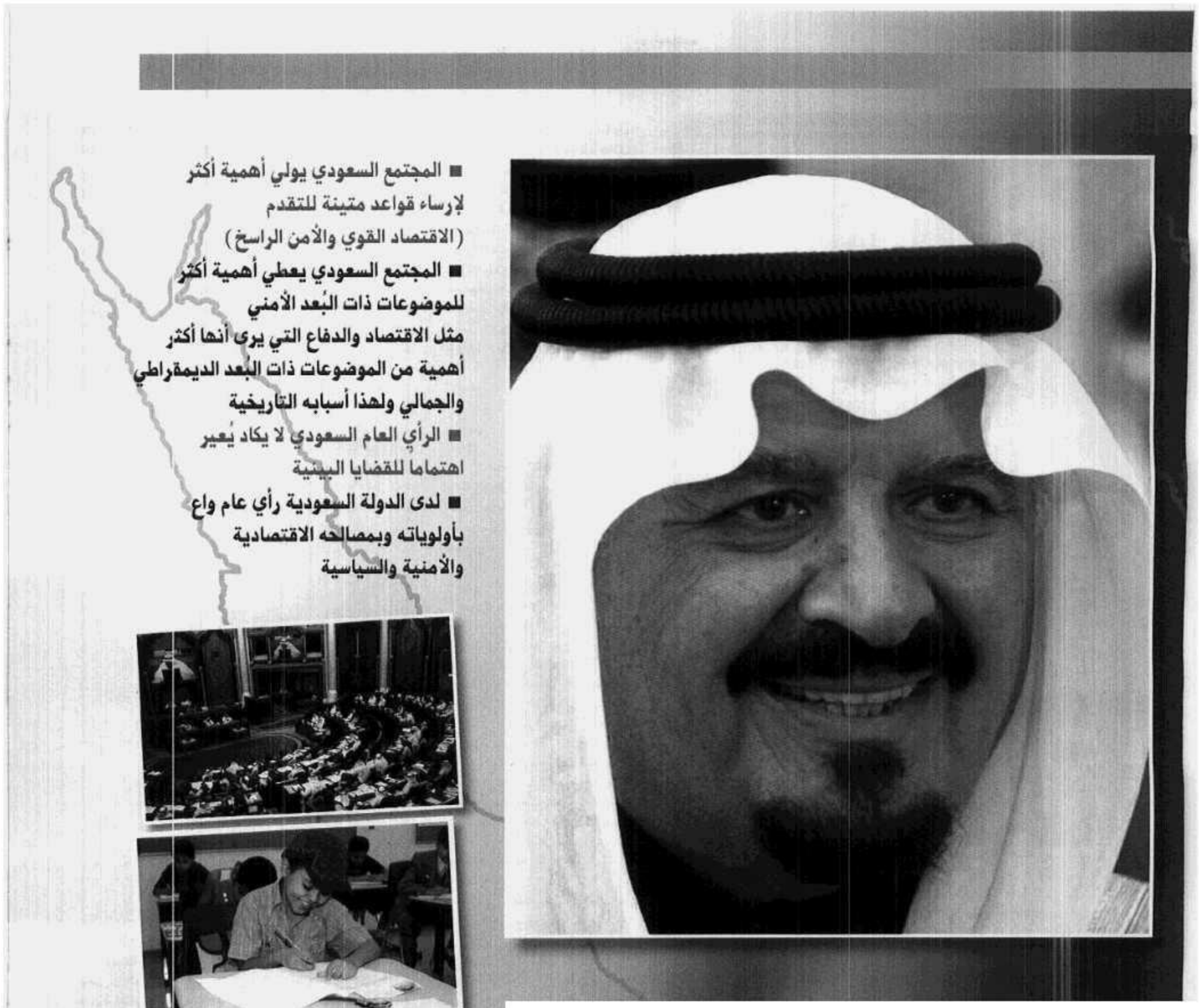

■ المجتمع السعودي يولي أهمية أكثر لإرساء قواعد متينة للتقدم (الاقتصاد القوي والأمن الراسخ)

■ المجتمع السعودي يعطي أهمية أكثر للموضوعات ذات البُعد الأمني مثل الاقتصاد والدفاع التي يرى أنها أكثر أهمية من الموضوعات ذات البُعد الديمقراطي والجمالي ولهذا أسبابه التاريخية

■ الرأي العام السعودي لا يكاد يُعير اهتماما للقضايا البيئية

■ لدى الدولة السعودية رأي عام واع بأولوياته وبمصالحه الاقتصادية والأمنية والسياسية

1. تحقيق مستوى عال من النمو الاقتصادي.
2. القوة العسكرية الكافية للدفاع عن البلد.
3. أن يكون للناس تأثير أكبر في الأمور التي تتعلق بأعمالهم ومجتمعاتهم.
4. محاولة أن تكون مدننا وقرانا أكثر جمالاً.

إعداد: د. فارس بريزات
مركز الدراسات الاستراتيجية، الجامعة الأردنية

المصـــــدر المجلة
التـــاريخ : 07-05-2006 العـــدد : 1369
الصفحـات : 28 المسلسل : 28

■ تشير نتائج الدراسة الى ان المجتمع السعودي يعطي اهمية اكثر للموضوعات ذات البعد الامني مثل الاقتصاد والدفاع التي يرى انها أكثر اهمية من الموضوعات ذات البعد الديمقراطي والجمالي.

فالهدف الاول الذي اختاره السعوديون كهدف يجب تحقيقه خلال العشر سنوات القادمة كان «تحقيق مستوى عال من النمو الاقتصادي» بنسبة 46% من المستجيبين.

وجاء في الترتيب الثاني «القوة العسكرية الكافية للدفاع عن البلد» بنسبة 28% من المستجيبين، فيما حل في الترتيب الثالث هدف «ان يكون للناس تأثير أكبر في الامور التي تتعلق بأعمالهم ومجتمعاتهم المحلية» بنسبة 19% من المستجيبين، فيما جاء في الترتيب الرابع والاخير هدف «محاولة ان تكون مدننا وقرانا أكثر جمالا» بنسبة 5% من المستجيبين. وعند سؤال المستجيبين عن ثاني أهم هدف يتوجب تحقيقه خلال العشر سنوات القادمة من بين الاهداف الاربعة، جاء الترتيب على النحو التالي:

فقد حل اولا هدف «ان يكون للناس تأثير اكبر في الامور التي تتعلق باعمالهم ومجتمعاتهم المحلية»، وجاء ثانيا هدف «القوة العسكرية الكافية للدفاع عن البلد»، وحل ثالثا هدف «تحقيق مستوى عال من النمو الاقتصادي»، اما هدف «محاولة ان تكون مدننا وقرانا أكثر جمالا» فجاء في الترتيب الاخير.

وبمقارنة نتائج الخيارين وترتيب الاهداف في كل منهما نجد ان المجتمع السعودي يولي اهمية أكثر لارساء قواعد متينة للتقدم (الاقتصاد القوي والامن الراسخ) ومن ثم تأتي القيم الديمقراطية والجمالية.

فحلول هدف «ان يكون للناس تأثير اكبر في الامور التي تتعلق بأعمالهم ومجتمعاتهم المحلية» بالمرتبة الاولى في الخيار الثاني وحلول هدف «القوة العسكرية الكافية للدفاع عن البلد» ثانيا بنسبة قريبة يؤشر الى ان الرأي العام السعودي يرى ان التلازم بين بناء الاسس المتينة للاقتصاد والامن هو الطريق الاسلم وربما الاكثر وثوقا للاتجاه نحو القيم الديمقراطية والجمالية.

واذا ما اخذنا بعين الاعتبار التطورات السياسية التي حدثت في المملكة خلال السنوات القليلة المنصرمة نجد ان الدولة السعودية قامت بإحداث تحولات في بنية النظام السياسي تتناغم مع رغبات الشارع السعودي مثل الانتخابات البلدية التي تم اجراؤها في عام 2005. وعلى الرغم من اقتصارها على الذكور إلا انها تشكل نقلة نوعية في المشاركة السياسية للمجتمع السعودي. ومن الضروري إحداث مثل هذا التحول السياسي ومتابعته بخطوات اخرى لتعزيز الشرعية السياسية الى جانب الشرعية الاقتصادية التي تتمتع بها الدولة السعودية.

ولكن اللافت للنظر في هذا المجال ان الرأي العام السعودي لا يكاد يُعير اهتماما للقضايا البيئية.

فهدف «محاولة ان تكون مدننا وقرانا أكثر جمالا» خلال السنوات العشر القادمة حل في الترتيب الرابع في كلا الخيارين وان كان قد حقق تقدما على حساب النمو الاقتصادي في الخيار الثاني.

ويبدو ان لدى الرأي العام السعودي موقفا واضحا في اعطاء الاولوية للاقتصاد على البيئة. فعند سؤال المستجيبين بأن يختاروا بين هاتين العبارتين:

1. حماية البيئة يجب ان تُعطى الاولوية حتى لو ادى ذلك الى تدني النمو الاقتصادي والتسبب في فقدان بعض فرص العمل.

2. تحقيق النمو الاقتصادي وخلق فرص عمل جديدة يجب ان تكون في صدارة الاولويات حتى لو تضررت البيئة نتيجة ذلك بعض الشيء.

كانت النتيجة ان 51% اختاروا العبارة الثانية على انها الاقرب لوجهة نظرهم فيما اختار 33% العبارة الاولى. وعلى الرغم من ان الاغلبية من المجتمع السعودي تولي النمو الاقتصادي اهمية أكثر من البيئة، إلا أن هناك نحو الثلث من السعوديين يرى ان حماية البيئة يجب ان تعطى الاولوية على النمو الاقتصادي.

وعلى الرغم من الاختلافات بين النسب المئوية من سؤال لآخر فيما يتعلق بالعلاقة بين الاقتصاد والبيئة إلا ان الاتجاه العام للرأي العام السعودي هو لمصلحة النمو الاقتصادي أكثر منه للبيئة.

ومن المعروف ان الطبيعة الجغرافية للسعودية التي تمتاز بمناخها الصحراوي في أغلب مناطق المملكة تجعل من الاستثمار في مجال البيئة مهمة صعبة لعدة اسباب. ولعل اهمها ان كميات المياه المطلوبة لتخضير المملكة تفوق حجم المصادر المائية المتوافرة. ومن جانب آخر ربما اعتاد المواطن السعودي على الطبيعة الصحراوية مع ادراكه لصعوبة الظروف المناخية، لذلك احتلت القضايا البيئية والجمالية مكانة اقل من مكانة النمو الاقتصادي لدى الرأي العام السعودي.

الشباب السعودي يقرر

وللتأكد من مدى الاتساق بين الاجابات المختلفة التي وردت على الاهداف التي يجب ان تحققها السعودية خلال السنوات العشر القادمة، استخدمنا مدخلا آخر وعبارات أخرى للوصول الى مقاربة اكثر موضوعية لتوجهات الرأي العام السعودي.

طلب الباحثون من المستجيبين مرة اخرى ان يحددوا أيا من العبارات التالية هي الأكثر اهمية بالنسبة لهم.

1. المحافظة على النظام الام (الاستقرار، الامن، القانون) في البلد.
2. ان يكون للناس تأثير اكبر في صنع القرارات المهمة التي تتخذها الحكومة.
3. محاربة ارتفاع الاسعار.
4. حماية حرية الراي.

ففي الخيار الاول، اختارت الاغلبية 54% من المستجيبين «المحافظة على النظام في البلد» على انها العبارة الاهم لهم، ثم حل في الترتيب الثاني من حيث الاهمية لهم عبارة «ان يكون للناس تأثير أكبر في صنع القرارات المهمة التي تتخذها الحكومة» بنسبة 22%. وحل في الترتيب الثالث عبارة «محاربة ارتفاع الاسعار» بنسبة 13%، أما «حماية حرية الراي» فحلت رابعا بنسبة 10%. وفي الخيار الثاني، حلت عبارة «محاربة ارتفاع الاسعار» في الترتيب الاول بنسبة 31%، وحلت عبارة «ان يكون للناس تأثير اكبر في صنع القرارات المهمة التي تتخذها الحكومة» في الترتيب الثاني بنسبة 27%، وجاءت عبارة «حماية حرية الراي» في الترتيب الثالث بنسبة 21%، فيما جاءت عبارة «المحافظة على النظام في البلد» في الترتيب الرابع بنسبة 18%.

وتشير هذه البيانات الى ان الرأي العام السعودي يتمتع بقدر كبير من الاتساق في تركيزه على «الاسس المتينة» للتقدم.

فعلى الرغم من ان عبارة «ان يكون للناس تأثير اكبر في صنع القرارات المهمة التي تتخذها الحكومة» حلت ثانيا في الخيار الثاني وهي عبارة تحمل مضامين لها علاقة بالمشاركة السياسية إلا أنها كذلك لا تخلو من مضامين اقتصادية.

فالقرارات التي تأخذها الحكومة ليست قرارات سياسية فقط وانما ربما تكون ذات علاقة بموضوعات اقتصادية تتعلق «بالاسس المتينة» التي يوليها المواطن السعودي اولوية على

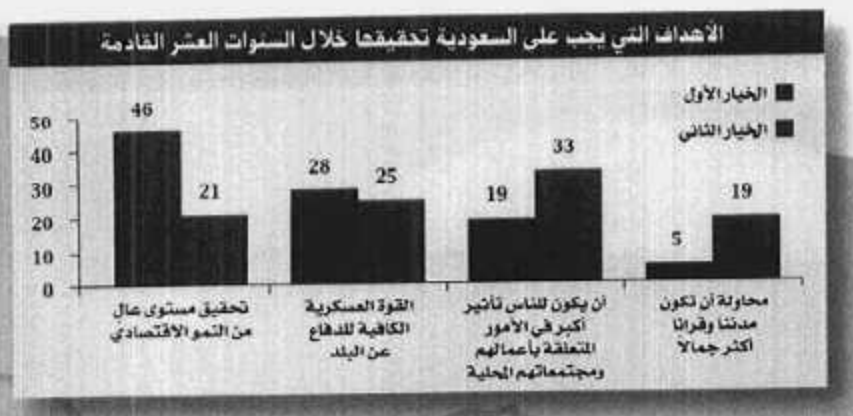

المصـــــدر المجلة
التـــاريخ : 07-05-2006 العـــدد : 1369
الصفحـات : 29 المسلسل : 28

الامور الاخرى. والدليل على ذلك ان عبارة «حماية حرية الراي حلت ثالثا حتى في الخيار الثاني ورابعا في الخيار الاول. وبناء على ما سبق يمكن القول ان التقدم الاقتصادي والاستقرار الامني يعني اكثر للمواطن السعودي من القيم الديمقراطية والجمالية بشكل عام. ولذلك اسبابه التاريخية. ومنها: 1 . ان الاقتصاد السعودي يعتبر من اهم الاقتصادات في المنطقة العربية ويشكل محركا اساسيا للعديد من الاقتصادات المجاورة. 2 . وبناء على ذلك يرى المواطن السعودي ان الدور الاستراتيجي للمملكة هو بالاساس دور اقتصادي تتبعه ادوار اخرى سياسية وثقافية ودينية.

3 . ان المواطن السعودي يعي اهمية الاقتصاد والامن في التنمية الداخلية والاقليمية ولذلك لا غرابة في ان يولي اهمية للاقتصاد والامن على موضوعات أخرى.

4 . ان الدولة السعودية استطاعت خلال المئة العام المنصرمة ان تخلق حالة من الارتباط العضوي بين المواطن السعودي والنمو الاقتصادي من خلال توزيع مكاسب التنمية على قدر كبير من شرائح المجتمع من ناحية البنية التحتية وفرص التقدم الاقتصادي.

5 . ان النظام السياسي السعودي خلق شرعية اقتصادية قوامها الارتباط الوثيق بين الاستقرار الامني والاجتماعي من جهة النمو الاقتصادي من جهة أخرى بحيث اصبحت هذه الشرعية ذات دلالة سياسية غير مرتبطة بحرية الراي او القيم الديمقراطية.

6 . ان المواطن السعودي يرى ان توزيع المصادر الاقتصادية فيه كثير من العدالة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار حجم النمو السكاني وامكانيات القوى العاملة السعودية.

قد يطرح البعض تساؤلات منطقية عن شكل النظام السياسي الذي ينبغي للناس ان يسعوا له. فإذا كانت الغاية من المشاركة السياسية والديمقراطية السياسية هي توفير اطر لتسوية الاختلافات المصلحية بين فئات الشعب بالطرق السلمية فإن لدى الدولة السعودية رأيا عاما واعيا بأولوياته وبمصالحه الاقتصادية والسياسية والبيئية ولا بد للدولة السعودية من التركيز على هذه الاولويات لأنها تشكل استجابة لما يرغب به المواطن السعودي وهو الهدف من وجود الدولة واستراتيجياتها. حيث يؤمن النظام السياسي السعودي مساحة واسعة للرأي والمشورة وهي حالة ايجابية ومتميزة.

ولكن هل ستتغير هذه الاولويات بتغير الظروف السياسية والامنية في منطقة الخليج خصوصا بعد التصعيد بين الولايات المتحدة وايران؟

الارجح ان يزداد تركيز الرأي العام على البعد الامني والاقتصادي. ربما لن ترتفع نسب من يولون الاقتصاد والامن اولوية كبيرة مقارنة مع الموضوعات الاخرى بشكل كبير لكن يمكننا ان نتوقع ارتفاعا طفيفا في هذه النسب لأن التصور العام للتقدم لدى المجتمع السعودي مرتبط الى حدد كبير ببناء الأسس المتينة للتقدم.

الأسس المتينة للتقدم

وهناك الكثير من الادلة التي تدعم توجهات الرأي العام السعودي في تركيزه على «الاسس المتينة» للتقدم. ومن أهم هذه المؤشرات ان 86 %من المستجيبين السعوديين يرون ان قيمة «العمل» هي قيمة «مهمة جدا» (61.5 %) او «مهمة» (24.4%) بالنسبة لهم. بينما يرى فقط نحو 12 % ان قيمة العمل «ليست مهمة» او «ليست مهمة على الاطلاق» بالنسبة لهم وهي نسب مقاربة لما وجدناه في مجتمعات أخرى تتمتع بتقدم اقتصادي كبير. فعلى الرغم من الانطباع العام السائد عن القوى العاملة السعودية بأنها لا تتمتع بمواقف ايجابية تجاه العمل كقيمة، إلا ان الدلائل المستقاة من الرأي العام السعودي تعطي مؤشرا مخالفا لذلك الانطباع.

وربما ينبغي على الجهات المعنية في هذا الامر ان تحاول إظهار الصورة كما يراها الرأي العام السعودي أكثر من الركون الى الانطباعات التي تنشر بناء على انطباعات ذاتية غير علمية وترى رواجا بين المتعاملين مع قضايا المجتمع السعودي.

ويؤدي تعميم فهم الرأي العام السعودي الايجابي لقيمة العمل لخلق حالة من الارتباط بين الانطباع الايجابي عن العمل وحجم الانجاز الفعلي على ارض الواقع. فالبيئة الاجتماعية التي ترى ان الاقتصاد والامن مهمان للتقدم هي بلا شك بيئة خصبة لتعزيز المفاهيم الايجابية عن العمل.

وترتبط بقيمة العمل كذلك قيمة اخرى تتعلق بالتكافل الاجتماعي. فيرى نحو 81 %من المستجيبين ان «خدمة الآخرين» «مهمة جدا» (40.3 %) او «مهمة» (40.5 %) بالنسبة لهم. ويعني هذا ان التناغم بين قيمة العمل وقيمة التكافل الاجتماعي هو رأس مال اجتماعي كبير متوافر لدى المجتمع السعودي ولا بد من تعزيزه. والاهم من ذلك انه لا يوجد تناقض بين القيمتين. وربما يعود ذلك لنظام القيم الاجتماعية السائد في المجتمع السعودي الذي يُثمن القيم التقليدية التي تحض على الترابط المجتمعي.

ولا بد ان القيم التقليدية ليست بمنافية للقيم الحديثة او العصرية. وهذه ميزة نسبية يتمتع فيها كثير من المجتمعات النامية وتبدو أكثر بروزا في المجتمع السعودي. ويُعتبر وجود رأس مال اجتماعي قوي مهم . مع مجموعة من العوامل الاخرى . لخلق حالة من «السعادة» لدى المجتمع.

فعند سؤال المستجيبين السؤال التالي: أخذا بالاعتبار جميع ما يتعلق بحياتك من أمور، هل ترى بأنك: 1. سعيد جدا، 2. سعيد، 3. لست سعيدا، 4. لست سعيدا على الاطلاق، أفاد 44.4% بأنهم سعداء جدا، و47.1% بأنهم سعداء، 7.7% بأنهم ليسو سعداء، و 0.7 %بأنهم ليسو سعداء على الاطلاق. ويبدو ان احد العوامل الرئيسة خلف النسبة المرتفعة من السعادة في المجتمع السعودي هو احد الأسس المتينة للتقدم وهو العامل الاقتصادي. وهنا لا بد من التنويه ان الاسباب المؤدية للاحساس بالسعادة تختلف من مكان لآخر ومن مجتمع لآخر.

ومعايير السعادة تختلف من نظام قيمي واجتماعي الى آخر. ففي المجتمعات المشبعة اقتصاديا تكون معايير السعادة تتعلق أكثر بالقيم الجمالية والليبرالية مثل السويد والدنمارك والنرويج وفنلندا. وهناك علاقة بين نسبة من قالوا بأنهم غير سعداء ومعدلات البطالة في المملكة بحسب الاحصاءات الرسمية.

ولا بد من التنويه الى ان البطالة قد لا تكون وحدها مصدر عدم السعادة لدى نحو 8% من السعوديين فهناك العديد من العوامل الاخرى التي تؤثر في سعادة الانسان. ولعل للبيئة دورا في ذلك إذا ما أخذنا بعين الاعتبار ان نحو 5% من المجتمع السعودي يرى بأنها أهم هدف للبلد في السنوات العشر القادمة.

ويرى بعض علماء الاجتماع ان أهم ما يؤثر على سعادة الانسان هو حالته الصحية. ولذلك طرحنا السؤال التالي على المستجيبين: بشكل عام، كيف تصف حالتك الصحية هذه الايام؟ هل ترى بأنها 1. جيدة جدا 2. جيدة 3. سيئة 4. سيئة جدا، وأفاد 49.2% بأن حالتهم الصحية جيدة جدا، و40.2% بأن حالتهم الصحية جيدة، و9.3% بأنها سيئة، و1.3% بأنها سيئة جدا. ومرة أخرى نجد ان مصدر عدم السعادة يرتبط بشكل نسبي بالحالة الصحية للمواطنين السعوديين. حيث تتقارب نسب من قالوا بأنهم غير سعداء مع نسب من قالوا بأنهم لا يتمتعون بصحة جيدة ■